الكنيسة

تحـدثنا في العـددين الماضـيين عـن الكنيسـة كجماعة مؤمنين، وأخذنا صـفاتها كواحدة مقدسـة جامعة رسولية. ونود في هذا المقال أن نتحدث عـن بناء الكنيسـة.

بـــــــناء الكنيســـة -4-[1]

+ شُبهت الكنيسة بفلك نوح، على اعتبار أنها تنقذ جماعة المؤمنين من بحر العالم الهائج، وأنها سفينة النجاة.

لذلك فالمنارة فيها تشـبه الصاري، والهيكل يشبه الدفة في السـفينة، والصليب الذي فوق المنارة يمثل العَلَم في السـفن، والشـمامسـة يمثلون البحارة أو النوتية. وأسـقف الكنيسـة أو كاهنها يمثل الربان.

+ والكنيسة فيها الأجراس تدعو للصلاة...

فتـدق معلنة ابتداء الصـلاة، وتدعو الناس إلى العبادة، كما كان في العهد القديم، إذا كانت تُضـرب الأبواق فتدعو الشـعب، أو تدعو الجند إلى القتال، كما كانوا يُعَيدون عيد الأبواق.

+ وللكنيسة ثلاثة أبواب: غربي وقبلي وبحري...

الباب الغربي هو الباب العام. والباب القبلي كان دائمًا هو باب القرابين، وكان إلى جواره بيت الدياكونية (أي بيت الخدمة).

وكان الناس يأتون بقرابينهم إلى بيت الخدمة.

والقربان هو كل ما يتقرب به الإنسان إلى الله، وليس مجرد خَبز القربان.

+ وفي الكنيسة مكان يدعى "بيت لحم":

وهو المكان الـذي يُخبَر فيه القربان المقـدس، الـذي يُقـدم منه الحمل للذبيحـة المقدسـة. ويدعى بيت لحم على اسم القرية التي وُلد فيها المسيح، الحَمَل الذي يحمل خطايا العالم كله.

+ والمعمودية في الكنيسة: مكانها الطقسي في الركن البحري الغربي.

المعموديـة هي المكـان الـذي منه يـدخل النـاس إلى عضويـة الكنيسـة، ومنه يـدخلون في حيـاة الإيمـان الحقيقيـة، حيـاة الشـركة مع الكنيسة، والشركة في جسد الرب ودمه.

لـذلك لمـا كـان الشـرق رمزًا للنـور وللإيمـان مكـان الهيكـل والمذبـح، فكـان لابـد أن يكون غير المُعمـد في الغرب أولًا . ثم بالمعمودية ينتقل من الغرب إلى الشرق.

ولهذا من الخطأ أن يبني غير العارفين المعمودية في الناحية الشرقية إلى جوار الهيكل، لتسـهيل تناول الأطفال بعد عمادهم.

كـذلك لمـا كـان غير المُعمـد، ينتقـل بعمـاده مـن الشـمال إلى اليمين، فكـان لابـد أن تكـون المعموديـة أولًا في الجزء الشمالي، بعد أن يدخله طالبو العماد، ينتقلون منه إلى اليمين.

ونرى هـذا واضـحًا في طقس المعموديـة: تحمل الأم طفلها على كتفها الشـمال، وتتجه نحو الغرب، وتجحـد الشـيطان وكل جنوده وكل أعماله وأفكاره. ثم بعد ذلك تحمل طفلها على كتفها اليمين، وتتجه نحو الشرق، وتتلو قانون الإيمان.

ويُعمد الطفل، منتقلًا من الشمال إلى اليمين، ومن الغرب إلى الشرق.

المسيح في مجيئه الثاني جعل الأبرار عن يمينه، والأشرار على الشمال (مت25).

ولا ننسى أيضًا أن الشمال (البحري) يرمز إلى البرودة، بينما الناحية القبلية ترمز إلى الدفء.

والإنسان قبل معموديته لم تكن قد دخلته حرارة الروح بعد...

1. مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة السابعة – العدد الرابع 23-1-1976م